الفلسطينية التي كان من المفروض قيامها مع خـــروج البريطانيين في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ .

وجدير بالملاحظة ان تسلم حزب العمال للسلطة بعد الحرب العالمية الثانية للمرة الاولى أدى الى جعل الزعامة الصهيونية على مدى فترة قصيرة جدا تتخذ خطا معاديا لبريطانيا ولكن هذا الوضع كان استثنائيا ومخالفا لطابع العلاقات الذي ساد دوما بين الزعامة الصهيونية وبين بريطانيا — وحتى هذا الخلاف سوي بعد وقت قصير . ولاعطاء فكرة عن تناقض وجهات النظر بين الصهيونية وبريطانيا فانه شبيه الى حد بعيد مع ما هو قائم (أو كان قائما) بين المستوطنين الفرنسيين في الجزائر وبين باريس ، وحيث كانت الصهيونية ، كما هو الوضع حاليا مع الولايات المتحدة تحاول أن تقنع بريطانيا بما هو أفضل بالنسبة لها (بريطانيا) .

رابعا : عملية سيناء ، ربما كانت هي التعبير الاوضح ، والاقل اثارة للاختلاف من كل الاحداث التي أشرت اليها عن التماثل بين الزعامة الصهيونية والاستعمار وتضامنها معـــه .

خامسا : حرب الايام الستة والفترة التي تلتها حددتا نهائيا موقع دولة اسرائيل كقلعة للاستعمار في هذه المنطقة .

ان جميع هذه المؤشرات تشرح السياسة فقط اي الارتباطات والاطـــار الذي عملت الحركة الصهيونية ضمنه ولا تزال . لكن الذنب الاساسي الذي ارتكبته هو عملية سلب الشعب العربي الفلسطيني الذي سكن هذه الارض . وما أقصده هنا ليس كل تلك الحكايات عن شراء وبيع الاراضي حتى سنة ١٩٤٨ رغم أن جرائم ليست قليلة نفذت في هذا المجال أيضا . انني أقصد عملية السلب الكبرى العظيمة في حرب ١٩٤٨ والتي تمثلت في سلب مئات الالاف من البشر ( ) أيا كانت ضحية السلب ( ) مدنا كاملة ، مئات القرى ، ملايين الدونمات الزراعية ، كلها أفرغت من سكانها ببساطة وسهولة. هذا هو بخطوط عامة ، تاريخ دولة اسرائيل ولقد رافقت هذه الاعمال نقاشات حادة بين الاطراف المختلفة في الصهيونية ، التي تستطيع ان تثبت نوايا اخرى (نوايا) أفضل ، مثلا عند « هشومير هتسعير » (الحارس الشاب) . لكن كل هذه (النوايا) ظلت مجرد نوايا حسنة . وكما هو معروف فان الطريق الى جهنم مفروس بالنوايا الحسنة .

وربما كان بالامكان تبرير الصهيونية لو انها على الاقل مثلت حلا للشعب اليهودي . وبالنسبة لي كيهودي ، يكفي هذا التفسير لمعارضة هـــذه الحركة أو تأييدها لكـــن الصهيونية كأيديولوجية ، ليس فقط لا تحل مشكلة اليهود بل انها تجعلها أكثر خطورة . وسيكون من غير الضروري ان نستعرض الحيثيات المضادة للصهيونية سواء جاءت من اليمين او من اليسار ، من المتدينين او غير المتدينين . وربما اود ان اذكر حيثية واحدة متجسدة في أناس من أمثال مئير كهانا* الذين يدعون ان ينتظر يهود اميركا — الولايات المتحدة — كارثة على غرار الكارثة النازية ولذلك فان عليهم أن يتركوا « أن يهربوا » الى الدولة الملجأ — دولة اسرائيل . ولو كانت وجهة النظر هذه خاصة فقط بكهانا ، كان يمكن ان نفهم ، ولكن ان يتقبل جمهور كبير مثل المؤتمر اليهودي ويدعم الموضوعة التي تقول بأن الولايات المتحدة سترغب في ابادة يهودها وتدعم دولة الملجأ التي سيهربون اليها في الوقت ذاته ، مثل هؤلاء ، في الحركة الصهيونيـــة أناس ساذجون الى حـــد اعتقادهم بأن دولة اسرائيل تستطيع الصمود ليوم واحد دون دعم الولايات المتحدة . ان هذه سخافة مفضوحة . لكن الاساس ليس الايديولوجية التي لم تكن في يوم من الايام مقنعة وهي اليوم أقل اقناعا ، وانما المهم العمل الصهيوني . واذا كان الوضع غير

* رئيس رابطة الدفاع اليهودية ، يميني عنصري معروف .